

غريب الحديث وعلاقته بعلوم اللغة

الدكتورة: حسية حسين

جامعة علي لونيبي العفرون-البليدة-

ملخص الدراسة:

يعتبر الحديث النبوي مصدرا أساسيا للدراسات اللغوية التي استطاعت الاستفادة من المفردات الجديدة ومن تراكيب الدلالات الموجودة في ثنايا الأحاديث النبوية، وكان لضبط الحديث الأثر البالغ في تتبع مفرداته وإثارة الكثير من القضايا بخصوصها، منها المفردات الغريبة التي لاقى اهتماما من أهل اللغة الذين حاولوا تجليتها وفقا للنظريات اللغوية المختلفة، فضلا عن الإضافات التي أضفتها على المعاجم عند ضبط المعاني.

فحاولت هذه الدراسة تجلية بعض الغموض حول حقيقة الغريب وعلاقته باللغة.

الكلمات المفتاحية: الحديث-الغريب-المعاني-السياق-المعجم.

Abstract

The prophet's is an essential source of linguistic studies that have been able to benefit from the new vocabulary and the structures of semantics found in the Hadiths of the Prophet's Hadiths. The Hadith had the great effect of following his words and raising many issues concerning them, including strange vocabulary that received the attention of the people of the language who tried to interpret it according to theories As

well as the additions you have made to dictionaries when adjusting meanings.

key words : Modern-strange-meanings-context-lexicon.

مقدمة:

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على أهل فصاحة، فكان فوق لغتهم و أعجزهم لما احتواه من أسرار في الألفاظ وبناء التراكيب و تنوع في المعاني، فكان محلّ دراسات مستفيضة كشفت عن معظم جوانب إعجازه، ثم تتبع العلماء كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي وصفه ربه فقال: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" (1). فحفظوه من عبث العابثين ، و ضبطوا ألفاظه و حفظوا أسانيده، ثم وضعوا العلوم المختلفة التي تضبط ذلك كله.

و إذا كان القرآن الكريم و الحديث النبوي هما أساس الدين و التشريع، فهما أيضا أساس الدراسات اللغوية التي كانت ألفاظها محدودة و مدلولاتها متنوعة و متجددة فكان لا بد من استيعاب ألفاظ جديدة بما تحتويه من تراتيب و دلالات، فتتبع ألفاظ القرآن أولا، و صنفت لذلك مصنفات كثيرة و في المقابل أثرت مسألة الاستشهاد بالحديث في النحو العربي و خاض فيها العلماء خوضا كبيرا، وكان لضبط الحديث الأثر في تتبع مفرداته و نصوصه بدقة فصرفوا اهتمامهم إلى بعض القضايا منها الألفاظ المشككة الغريبة هذه الأخيرة التي لاقت اهتماما بالغا من أهل اللغة فوضعوها في كثير من دراساتهم.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في بيان أهمية ألفاظ الحديث النبوية عند أهل اللغة و كيفية وقوفهم عند الغريب من المفردات و محاولة تجليتها وفق النظريات اللغوية المختلفة.

ولكون الموضوع يتعلق بالتراث العربي الإسلامي وهو نصوص الحديث النبوي وعلاقته بعلوم اللغة العربية فإن هذه الدراسة تهدف إلى الوقوف عند حقيقة الغريب ومكانته في نصوص الحديث النبوي و من ثم الأهمية التي أولاها علماء اللغة لذلك ومن ثم فإن هذه الدراسة حاولت الوقوف عند إشكالية ضبط الغريب في الحديث النبوي عند علماء البلاغة و مدى استفادة اللغويين من المفردات الغريبة للتأسيس لبعض جوانب اللغة وأصولها.

ومن أجل ذلك اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من حيث الوقوف عند بعض النصوص التي تحتوي غريب الألفاظ ثم بيان كيفية توظيف أهل اللغة لها.

مفاهيم الدراسة

الغريب:

لغة: القرب و الذهاب و التنحي عن الناس، و الغربة و الغرب النزوح عن الوطن و الاغتراب...وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الغريب فقال: "الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي"⁽²⁾.

وفي الحديث: إن الإسلام بدأ غريباً و سيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغريب"⁽³⁾.

و الغريب الغامض من الكلام... "ورجل غريب ليس من القوم فأغرب الرجل جاء بشيء غريب، وأغرب عليه و أغرب به، صنع به صنعا قبيحا"⁽⁴⁾.

وعند الزمخشري "تكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام و نوادره ، وغربت الكلمة أي غمضت فهي غريبة ومنه مصنف الغريب"⁽⁵⁾.

و الغريب من الكلام يطلق على وجهين، أحدهما أن يراد به أن بعيد المعنى غامضه لا يتناوله الفهم إلا بعد معاناة وفكر و ثانيهما أن يراوده كلام من بعدت به الدار من شواذ القبائل العربية فإذا وقفت إلينا كلمة من كلامهم استغربناها".

اصطلاحاً: رأى الجرجاني أن الكلمتين المفردتين لا تتفاضلان " من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه، من التأليف و النظم أن تكون هذه مألوفة مستعملة، وتلك غريبة وحشية أو أن تكون حروف هذه أخف و امتزاجها أحسن"⁽⁶⁾.

فاللفظ الغريب = هو الذي مات استعماله فصار من الحوشي الذي يحتاج في التعريف إلى دلالة إلى المعجمات.⁽⁷⁾

قال الجرجاني "هي كون الكلمة وحشية وغير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال."⁽⁸⁾

فالغريب إذن هو ذلك اللفظ الحوشي الذي خالف قواعد الفصاحة وأخل بها.

غريب الحديث :

تطلق عبارة غريب الحديث و يقصد به غريب ألفاظ الحديث النبوي، فالتركيب على حذف مضاف وهو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها و لا يظهر معناها إلا بالتنقيح عنها في كتب اللغة."⁽⁹⁾

وهو إذن ما جاء في السند أو في المتن فالحديث المقصود في هذا المجال هو الغريب الواقع في متن الحديث، وهو ما جاء في المتن من لفظ غامض بعيد الفهم لقلة استعماله."⁽¹⁰⁾

قال السيوطي "وإما ما هو هنا ما نخفي معناه من المنون لقلّة استعماله بحيث يبعد فهمه ولا يظهر إلا بالتفتيش في كتب اللغة، وهو فن مهم جدا يجب على طالب الحديث إتقانه والخوض فيه صعب والاحتياط في تفسير الأحاديث النبوية واجب فلا يقدمن عليه أحد برأيه".⁽¹¹⁾

وقد تبين من خلال الدراسات اللغوية والبلاغية أن الغريب لا يعني بالضرورة الإخلال بالفصاحة لأنهم عدوا القرآن الكريم أعلى مراتب اللغة، وكذا ما ثبت من الحديث.

وكان اهتمام علماء الحديث بالغا بمعرفة الغريب من الحديث واعتبروه أمرا ضروريا لطالب العلم الشرعي، وقد عرفه أبو سليمان الخطابي: "الغريب من الكلام، إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس، إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل".⁽¹²⁾

علم غريب الحديث:

هو علم يبحث عن ما خفي عن كثير من الناس معرفته من حديث رسول الله بعد أن تطرق الفساد إلى اللسان العربي⁽¹³⁾ كما عرف بأنه علم يهدف إلى الكشف عن معاني ألفاظ الأحاديث التي تخفى على الكثيرين خصوصا بعد أن انحسرت السليقة العربية وخالطت العجمة الألسن ، ولقد تجلّى ذلك بعد انتصاف القرن الثاني للهجرة".⁽¹⁴⁾

علماء البلاغة وإشكالية الغرابة:

ذهب علماء البلاغة إلى أن غرابة اللفظة هي من عيوب الفصاحة وعبروا عنه بالوحشية

قال السيوطي: النوع الثالث عشر معرفة الحوشي و الغرائب و الشواذ و النوادر، هذه الألفاظ متقاربة وكلها خلاف الفصح " (15)

وقد كان من شروط الفصاحة لدى علماء البلاغة خلو الكلام من الغرابة في اللفظ.

إلا أنّ علماء البلاغة تتباين آراؤهم في تحديد حقيقة الغرابة.

قال الجاحظ: "وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا و ساقطا سوقيا لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس". (16)

أما السيوطي فيعتبر الغرابة " أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفتها إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسطة". (17)

فالغريب الوحشي هو الذي يكون بالنسبة لمن لا يتقن اللغة العربية واستعمالها فيحتاج فيها إلى شرح لفهم مفرداتها وقد يرجع الأمر إلى قلة استعمال بعض المفردات عند الناس فتصبح غريبة، فعن السيوطي "أن الغرابة قلة الاستعمال والمراد قلة استعمالها لذلك المعنى لا غيره". (18)

ولعل أدل على ذلك أن بعض البلغاء من أهل الصنعة في اللغة العربية من يطلب هذه الغرابة ويعتبرها من أساليب الفصاحة قال الباقلاني وهو يصف حال أهل الصنعة مع اختيار الألفاظ أن منهم من يختار السهل منها لكن " يختار قوم ما يغمض معناه و يقرب لفظه و لا يختار ما سهل على اللسان وسبق إلى البيان ثم قال وقوم يميلون إلى الرصين من الكلام الذي يجمع الغريب و المعاني.. ومنهم من يختار الوحشي من الشعر". (19)

و اعتبر تتبع العلماء للألفاظ الغريبة غير مناف للفصاحة لأنها قد لا تكون غريبة بسبب ندرة استعمالها.

فالغريب نوعان، حسن و قبيح، فالحسن هو الذي لا يعاد استعماله على العرب لأنه لم يكن وحشياً عندهم...وهو في النظم أحسن منه في النثر ومنه غريب القرآن والحديث⁽²⁰⁾ ، وعليه فإن مفهوم الغريب يستند إلى:

أ- البعد عن الفهم وتدخل فيه الغامض والعجبي والمشكل لدقة في المعنى أو خفاء في الدلالة وكذلك النادر و قليل الاستعمال.

ب- الطروء والحدائثة في اللفظ والمعنى.⁽²¹⁾

ووصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم بالوحشية غير وارد فقد قال الله تعالى عنه "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" (النجم 3-4) قال الزمخشري: ثم إن هذا البيان العربي كان الله عزت قدرته مخاضه و ألقى زبدته على لسان محمد عليه أفضل الصلاة و أوفر سلام.⁽²²⁾

وقد نظر علماء البلاغة و اللغة إلى كلامه فلاحظوا أنه كان يخاطب قومه و كذا القبائل العربية على اختلاف لهجاتها فكان يحدث كلاماً يفهمه من ألفاظ و عبارات بل وكان أفصحهم جميعاً.

قال الخطابي: من فصاحته و حسن بيانه أنه قد تكلم بألفاظ اقتنصها و لم تسمع من العرب قبله و لم توجد في متقدم كلامهم و يدخل في هذا النوع إحدائهم الأسماء الشرعية... ومن فصاحته و سعة بيانه أنه قد يوجد في كلامه الغريب و الوحشي الذي يعي به قومه و أصحابه و عامتهم عرب فصحاء و لسانهم لسانه و دارهم داره...ومن حسن بيانه ترتيب الكلام و تنزيله منازلهم.⁽²³⁾

إنها الفصاحة التي وصف بها النبي صلى الله عليه وسلم والتي لا تعلوها لغة، ولا تشوبها شائبة فوصف الجاحظ كلامه بأنه " جانب أصحاب التعقيب"، واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر وهجر الغريب والوحشي ورجب عن الهجين والسوقي فلم ينطق إلا عن ميراث حكمته ولم يتكلم إلا بكلام قد حق العصمة وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق.⁽²⁴⁾

فكلام الرسول هو في أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة وما ورد فيه من ألفاظ غريبة لا يجعل كلامه مخلا بأساليب الفصاحة بل يرفعها حتى تسير فوق لغة أهل الفصاحة.

أسباب وجود الغريب في نصوص الحديث النبوي :

لقد نظر العلماء في حقيقة الأحاديث التي اعتبروا وجود الغريب فيها فأرجعوا سبب ذلك إلى ما يلي :

1- فصاحته العالية التي كانت إحدى الدلالات على أنه يوحى إليه ذكر السيوطي "كونه من قريش الذين أخذت منهم اللغة وعلّمهم اتكل في الغريب مكنته فصاحته من استخدام ألفاظ وتراتيب لم يسبق إليها". فقد كان من حكمة الله عز وجل أنه هيا له سلامة اللسان وآتاه جوامع الكلام.

2- قدرته على مخاطبة جميع الوفود والقبائل كل حسب لهجته ما جعل أصحابه لا يفهمون الكثير من المفردات محل الخطاب، قال الراجزي: " كان يخاطبهم جميعا على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وعلى ما في لغاتهم من اختلاف الأوضاع وتفاوت الدلالات في المعاني اللغوية على حين أن أصحابه رضوان الله عليهم ومن يفد عليه من وفود العرب الذين لا يوجه إليهم الخطاب كانوا يجهلون من ذلك أشياء كثيرة".⁽²⁶⁾

3- تطرق الفساد إلى اللغة العربية بسبب اختلاط العرب بالأعاجم ما جعل هؤلاء لا يفهمون الكثير من المفردات المستعملة.

فاين الجوزي (ت 597 هـ) كان يرجع الغرابة إلى خفاء المعاني التي كانت تعرفها العرب قبل انتشار اللحن بسبب مخالطة الأعاجم حيث قال في مقدمة كتابه " فإن رسول الله كان عربيا و كذلك جمهور أصحابه و تابعهم فوقع في كلامهم من اللغة ما كان مشهد رايتهم ، ثم وقعت مخالطة الأعاجم ففسى اللحن و جهل الناس معظم اللغة فافتقر ذلك الكلام إلى تفسير."⁽²⁷⁾

اللغويون و اهتماماتهم بغريب الحديث:

اهتم اللغويون اهتماما بالغا بالوقوف عند مظاهر الغريب و أثره في الحديث وفي اللغة العربية فتتبع العلماء "الألفاظ الغريبة في متن الحديث و بدؤوا التأليف بين موادها فكانت آثارهم مادة مهمة من مواد المعجم اللغوي فهل من معين هذا اللون من ألوان اللغة صناع المعاجم و شرح كتب الأدب و أهل التفسير."⁽²⁸⁾

ومن أهم أوجه الغرابة التي وردت في ألفاظ الحديث والتي كانت محل اهتمام أهل اللغة:

-الاستعمال لبعض الألفاظ النادرة أو مهجورة الاستعمال كقوله " لينتهين أقواهم عن ودعهم الجمعات أو ليختمنّ على قلوبهم"⁽²⁹⁾ ، قال ابن الأثير: "أي عن تركهم إياها والتخلف عنها، يُقال ودع الشيء يدعه ودعاً إذا تركه، والنحاة يقولون إنّ العرب أماتوا ماضي يدع ومصدره واستغنوا فيه عنه بترك، والنّهي أفصح وإنّما عمل قولهم على قلّة استعماله فهو شاذّ في الاستعمال صحيح في القياس"⁽³⁰⁾.

2- الاستعمال لبعض الألفاظ الجديدة التي لم يعرفها العرب إلا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم كقوله عن سيدنا عيسى عليه السلام أنه ينزل بين مَهْرُودَتَيْنِ⁽³¹⁾، قال ابن الأنباري: "القول عندنا في الحديث "بين مهروتين" يروى بالذال والذال أي بين مصرتين على ما جاء في الحديث، ولم نسمعه إلا فيه، وكذلك أشياء كثيرة لم تُسمع إلا في الحديث"⁽³²⁾.

3- استعمال صيغ صرفية على غير الشائع عند العرب، الأمر الذي جعلها غير مألوفة كونها ليست على السياق المعروف، كقوله صلى الله عليه وسلم للمصلي: "تبأس وتمسكن"⁽³³⁾، تمسكن على وزن تمفعّل من السكون، و "القياس أن يُقال، تسكّن وهو الأفصح، وقد جاء على الأول أحرفاً قليلة، قالوا تمدرع وتمنطق وتمندل من المدرعة والمنطقة والمتديل، والقياس تدرع وتطق وتندل"⁽³⁴⁾.

وقد كان الصحابة يحرصون على سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن أي لفظة لا يفهمونها أو لا يكون معناها الشرعي المقصود، ثم انتهى الأمر إلى امتزاج اللسان العربي بالأعجمي ما أحدث اللحن الذي جعل كثيراً من المفردات في مرتبة الغريب، لذلك بدأ التأليف حتى يحرص العلماء على حفظ السنة النبوية من العبث، فمعرفة غريب الحديث هو من المهمات الجليلة التي قيّض الله لها علماء كان لهم الفضل في بيان حقيقة قوله صله الله عليه وسلم، فقد تتبّع العلماء الأوائل "الألفاظ الغريبة في متن الحديث وبدءوا التأليف بين موادها، فكانت آثارهم مادة مهمّة من مواد المعجم اللغوي، فنهل من معين هذا اللون من ألوان اللغة صناع المعاجم وشراح كتب الأدب وأهل التفسير"⁽³⁵⁾.

غريب الحديث والمعاجم اللغوية:

لقد بدأ الاهتمام بالألفاظ الغريبة من المحدثين بالدرجة الأولى قبل أن يولمها اللغويون الاهتمام البالغ، فالبخاري قد عني بتوضيح الغريب وتكلم فيه لأنه داخل في موضوع كتابه ومقصده.

وفي مقدمة فتح الباري لابن حجر تخصيص للألفاظ الغريبة مرتبة على حسب حروف المعجم⁽³⁶⁾، كقوله: "الأبّ هو ما تأكله الأنعام وقيل هو المتهباً للرعي، ومنه قول قسّ بن ساعدة فجعل يرتع أباً"⁽³⁷⁾.

ثمّ بدأت حركة التأليف في غريب الحديث في أواخر القرن الثاني الهجري في كتب مستقلة، واختلف في أول من ألف فيه، غير أنّ الثابت أنّ "أول مصنف وصلنا يحمل هذا العنوان هو كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام 224هـ"⁽³⁸⁾، ثمّ توالى التأليف في غريب الحديث ومن أهمّ المؤلفات:

1- غريب الحديث لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (276هـ).

2- غريب الحديث للحافظ الدارقطني علي بن عمر (385)

3- كتال الغريبين: غريب القرآن وغريب الحديث لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (401هـ).

4- كتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري، (538هـ).

وقد بين الزمخشري الهدف من تأليف مصنفه في مقدمة الفائق، فقال: إن البيان العربي كأن الله عزت قدرته مخضه وألقى زبدته على لسان محمد عليه أفضل الصلاة وأوفر سلام... وقد صنف العلماء رحمهم الله في كشف ما غرب من ألفاظه واستهيم بيان ما اعتاص من أغراضه واستعجم كتباً... لكن لا يكاد يجد بدا من نبغ فن من العلم من استحباب أن يكون له فيه أثر يكسبه من الناس لسان الصدق وجمال

الذكر ويخزن عند الله جزيل الأجر وسني الذكر، وصوب هذين الغرضين ذهبت عند صنعه هذا الكتاب... واعتماد فسر موضح.. مع الإشفاق غير المستكره والتصريف غير المتعسف...

5- كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (606هـ)⁽³⁹⁾.

6- غريب الحديث لموفق الدين البغدادي عبد اللطيف بن يوسف (ت629هـ) اختصره بعد ذلك وسماه (المجرد للغة الحديث).

7- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح لبدر الدين الزركشي (ت794هـ) وهو من المراجع التي نقل عنها البغدادي في خزانه الأدب.⁽⁴⁰⁾

ثم كان لعلماء اللغة الأثر في الاستفادة من هذه الكتب، حيث يظهر ترتيب غريب الحديث في معاجم اللغة في جانبين هما: المادة اللغوية و ترتيب المادة المعجمية.

وقد تبين في الدراسات اللغوية أن علماء اللغة يستدلون بغريب الحديث في ثبت القضايا اللغوية وما يتعلق بأشكال المفردات وطرائق استعمالها.

واعتبر بعض النحاة أن غريب الحديث مصدر أساسي من مصادر احتجاجاتهم كاحتجاج ابن قتيبة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف قريش: أشحة بجرة، يفتنون الناس حتى تراهم بينه كالغنم بين الحوضين إلى هذا مرة وإلى هذا مرة⁽⁴¹⁾.

والبجرة: العظام البطون.⁽⁴¹⁾

واستدل ابن قتيبة بمفرده "أشحة بجرة" على وزن أفعل (أبجر) بجمع على وزن فعلة.

ومن ذلك أيضا استشهاد الخطابي على وصف المؤنث الذي سقطت منه الهاء بالمذكر بحديث: "ياخير من يمشي بنعل فرد"⁽⁴²⁾ فعلق على الحديث بقوله "بنعل فرد": فيه وجهان: أحدهما أن يجعل الفرد من نعت النعل، وذلك جائز، مع سقوط هاء التأنيث، لأن كل اسم ليست فيه علم التأنيث فتذكير وجائز كالسما والارض والشمس.. وأخبرني أبو عمر أن عن ثعلب عن سلمة عن الغراء قال: العرب تجترئ على تذكير كل مؤنث ليس فيها علم التأنيث".⁽⁴³⁾

ولئن كانت هذه المسألة قد أخذت منحي كبيرا عند النحاة من رفض الكثير منهم لذلك الاستدلال فإنما كان مرجعه إلى كون الكثير من الحديث تروى بالمعنى فضلا عن اللحن.

وقد بين الباحثون أن مصنفي المعاجم العربية قد اعتنوا عناية بغريب بريب الحديث و اعتمدوا مصادره لمصادر مؤلفاتهم المعجمية فقد اعتمد ابن منظور (711هـ) على هذه الكتب فجعل النهاية في غريب الحديث و الأثر لابن الأثير أحد مصادره الأساسية في هذا المعجم⁽⁴⁴⁾.

فيقول ابن منظور في مقدمته: قصدت توشيعه بجليل الأخبار و جميل الآثار... فرأيت أبا السادات المبارك بن ممهد بن الأثير الجزري قد جاء في ذلك بالنهاية و تجاوز في الجودة حد الغاية غير أنه لم يضع الكلمات في محلها و لا راعى زائد حروفها عن أصلها فوصفت كلا منها في مكانه و أظهرته مع برهان⁽⁴⁵⁾.

وكان مما اعتمده غريب الحربى (285هـ)، غريب الإخبارى (328هـ)، غريب ابن قتيبية (276هـ)، غريب الخطابى (388هـ) ومن جهة أخرى اعتمد ابن فارس في مجمل اللغة على كتب غريب الحديث كغريب ابن قتيبية (276هـ) و كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ) في غريب الحديث و غيرهما مما يدل على اهتمام اللغويين بهذا الجانب من

الحديث كما عهد محمد ابن يحيى المعروف بابن هشام(ت646هـ) إلى تأليف المفصح المفهم و الموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم" فقد اعتنى فيه بتفسير الألفاظ النبوية وتبيين المعاني الغامضة المخفية على ما ورد في كلام العرب"⁽⁴⁶⁾، ومما يلاحظ في هذا الشأن أن بعض المصنفين في المعاجم العربية ذهبوا إلى الإكثار من الاستشهاد وبالحدِيث والإخلال من الشعر.

فجاء في لسان العرب في حديث أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ قوله تعالى: " وفاكهة و أبا " وقال فما الأب ، ثم قال: ما كلفنا أو ما أمرنا بهذا ، الأب المدعى المتبئ للرعى و القطع ، ومنه حديث قس بن ساعدة فجعل يرتع أبا ويصيد صننا.

من جهة أخرى فقد استفاد أصحاب المعاجم من التطور الدلالي لبعض المفردات التي حرص مصنفو كتب الغريب على بيانها كما فعل الزمخشري في كتابه الفائق في غريب الحديث كقوله في حديث: "هلك المتنطعون"⁽⁴⁷⁾.

قال : التنطع هو التعمق و الغلو، و أصله التقرع في الكلام من النطع، وهو الغار الأعلى(في الفم)، ثم استعمل في كل تعميق، فقل تنطع الرجل في عمله إذا تنطس فرأى اللغويون أن مفردة تنطع قبل تعميم استعمالها كانت بمعنى التعمق و المبالغة مع الكلام، ثم توسع معناها بعد ذلك إلى التعمق و المبالغة مطلقاً⁽⁴⁸⁾.

كما استفادوا أيضا من المفردات التي تخصصت دلالتها ومنه الإستشهاد بحديث: "لا هجرة بعد الفتح و لكن جهاد و نية"⁽⁴⁹⁾، قال ابن الأثير= الهجرة في الأصل الإسم من الهجر ضد الوصل، و قد هجرا و هجرانا⁽⁵⁰⁾. ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض و ترك الأولى للثانية فالهجرة كانت بمعناها العام الخروج من الوطن، ثم صار للقطعة كخصيص شرعي وهو الخروج من بلاد الكفر إلى بلاد الإيمان.

إضافة إلى ذلك فقد وقفوا على الغريب الذي تطورت دلالة مفرداته فانتقلت من معناها الحقيقي لتستعمل في غير المعنى الذي وصفت له لوجود علاقة بين الأصل والفرع الذي انتقلت إليه الدلالة.

ومن ذلك حديث علي رضي الله عنه: من ترك الجهاد ألبسه الله الذلة و سيم الخسف" ⁽⁵¹⁾، قال ابن قتيبية: " وأصل الخسف أن تحبس الدالة على غير علف ثم يستعاد فيوضع في موضع التذليل والهوان و أشباه ذلك "

وقال الزمخشري: ومن المجاز سامه خسفا ذلا وهوانا.

خاتمة و نتائج الدراسة:

تعتبر الدراسات اللغوية للحديث النبوي من الدراسات التي لاقت اهتماما كبيرا من المتخصصين، ولئن كان موضوع الغريب قد اصب في أول أمره على القرآن إلا أن ظهوره في الحديث كان له الأثر في تأصيل الدراسات اللغوية و المعجمية على حد سواء، ومنه فقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية :

1- أن اللغة العربية تشهد تطورا مستمرا لدلالات مفرداتها ومن ثم فإنها يمكنها قبول دلالات جديدة كانت متضمنة في الحديث و استعملت استعمالا يمكن إخضاعه لقواعد اللغة و أصولها.

2- إن ظهور اللحن في اللغة كان عاملا أساسيا في العوامل التي دعت علماء الحديث إلى ضبط متونه ومن ثم معرفة الغريب من ألفاظه و ضبط ذلك.

الفهارس:

- 1- سورة النجم آية، 3-4.
- 2- الحديث بمسند شهاب بلفظ الذين يحبون سنتي انظر الفضاعي مسند الشهاب 2/130
- 3- مسلم 1/131
- 4- لسان العرب مادة غرب
- 5- احساس البلاغة 447 مادة غرب
- 6- مقدمة تحفة الأخوذي شرح سنن الترميذي 111
- 7- دلائل الإعجاز في علم المعاني عبد القاهر الجرجاني ص 36
- 8- علوم البلاغة ، البديع والبيان و المعاني د محمد أحمد قاسم ص 28
- 9- التعريفات للجرجاني ص 207
- 10- معرفة أنواع علوم الحديث ابن الصلاح 72 و انظر التقييد و الإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح عبد الرحمان محمد عثمان ص274
- 11- الخلاصة في أصول الحديث الحسين بن عبد الله ص 62
- 12- تدريب الراوي السيوطي 2/246
- 13- غريب الحديث للخطابي 1/ 701
- 14- علوم الحديث و مصطلحه د صبيحي الصالح ص 113
- 15- أدب الحديث النبوي شيخ أمين بكري 69

- 16- المزهر للسيوطي/2331/
- 17- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن 34
- 18- المزهر 1/186
- 19- نفسه 1/188
- 20- انظر اعجاز القرآن في 1/201-204
- 21- شرح عقود الايمان للمرشدي 1/12
- 22- معاجم غريب الحديث السيد الشرفاوي 29
- 23- الفائق في غريب الحديث 1/11
- 24- غريب الحديث للخطابي 1/64-67 كقوله مات حتف ألفه سنن أبي داود 8
كتاب الجهاد بأي حتف شاء و اللفظ في الفائق 1/253 وجمع الجوامع 1/77571
- وحى الوطيس مسلم في باب غزوة حنين 5/167 و أحمد في المسند 1/207
- 25- البيان و التبيين للجاحظ 2/17
- 26- المزهر 1/209
- 27- تاريخ آداب العرب للرافعي 1/254
- 28- غريب الحديث لابن الجوزي 1/1(المقدمة)
- 29- معاجم غريب الحديث والأثر السيد الشرفاوي
- 30- مسلم 2/591
- 31- النهاية في غريب الحديث والأثر 5/165

- 32- مسلم 2253/4
- 33- النهاية في غريب الحديث والأثر 257/5
- 34- أبو داود في سنته 29/2
- 35- النهاية في غريب الحديث والأثر
- 35- هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجز
العسقلاني من ص 73 إلى 208
- 36- نفسه ص 73
- 37- النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير 65/1
- 38- أحمد في مسنده 66/4 يسند إلى عمران بن حصين و انظر الجامع
للسيوطي 691/1
- 39- غريب الحديث لابن قتيبية 79/2
- 40- الفائق في غريب الحديث 103/3
- 41- غريب الحديث للخطابي 688/1
- 42- أتركتب غريب الحديث في تأليف المعاجم اللغوية العربية محمود مبارك
عبيدات و مصطفى خواتمه مجلد 41 عدد 3 ص 804
- 43- لسان العرب ابن منظور ص 18
- 44- فهرسة مكتبة طلعت بدارالكتب المصرية ح 6
- 45- لسان العرب 205/1 مادة أدب
- 46- مسلم 2005/4

- 47- الفائق في غريب الحديث 444/3
- 48- البخاري 1052/3
- 49- النهاية في غريب الحديث والأثر 243/5
- 50- النهاية في غريب الحديث و الأثر 31/2 و ذكره الخطيب في تاريخ بغداد
420/8 ضمن خطبة طويلة
- 51- غريب الحديث لابن قتيبية 411/2
- 52- أساس البلاغة 1-162 مادة صنف